2090 ـ لماذا يتكلم الله بصيغة الجمع والمفرد

السؤال

لماذا يتكلم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أحياناً بصيغة الجمع؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نوعان :
أولاً : الجواب الإجمالي : على كل مؤمن أن يعتقد أن أفعال الله لم تكن إلا لحكم جسيمة وغايات محمودة ولا يلزم من ذلك أن تتضح لكل أحد وهذا نوع من أنواع الابتلاء والاختبار كما قال تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) .
ثانياً : الجواب التفصيلي : أن القرآن الكريم جاء بلغة العرب ، ولغة العرب يصح فيها إطلاق لفظ الجمع على الواحد ، كما يصح إطلاق لفظ المفرد على الواحد لكن إطلاق لفظ الجمع يكون من باب التعظيم ولا أحد أعظم من الله فيكون إطلاق لفظ المفرد لإثبات كونه واحداً لا شريك له وإطلاق لفظ الجمع لإثبات عظمته سبحانه .
ولابن تيمية كلام يفيدنا في هذه المسألة قال رحمه الله في مجموع الفتاوى 5/128 : " وأما القرب ـ معنى قرب الله ـ فذكر تارة بصيغة المفرد كقوله : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع ..) وفي الحديث : (إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) وتارة بصيغة الجمع كقوله : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وهذا مثل قوله تعالى : (نتلوا عليك) ، (نقص عليك) .. أما قوله نتلوا ، ونقص ونحوه فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم الذي له أعوان يطيعونه فإذا فعل أعوانه فعلاً بأمره قال : نحن فعلنا ، كما يقول الملك : نحن فتحنا هذا البلد وهزمنا هذا الجيش ، ونحو ذلك . وانظر تكملة هذا الجواب في كلام مهم تحت السؤال 606 . والله أعلم .